Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

Journal Homepage: https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 11, 2026, pp. 11 – 34

صفات المفلحين كما صورتها سورة المؤمنون - دراسة موضوعية

The Characteristics of the Successful in Surah Al-Mu'minun - A Thematic Study

DOI: https://doi.org/10.71090/23zjtq32

علاوي، علي مجدي. (٢٠٢٦). صفات المفلحين كما صورتها سورة المؤمنون - دراسة موضوعية، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات، المجلد (١)، العدد (١١)، ص ص. ١١ – ٣٤. https://doi.org/10.71090/23zjtq32

صفات المفلحين كما صورتها سورة المؤمنون – دراسة موضوعية

The Characteristics of the Successful in Surah Al-Mu'minun A Thematic Study

أ. د. علي مجدي علاوي*

Prof. Dr. Ali Majdi Allawi *

الملخّص:

يتناول هذا البحث صفات المفلحين كما عرضتها سورة المؤمنون، وهي صفات تمثل الأساس التربوي لبناء الشخصية المسلمة المتكاملة. فالبحث يسهم في إبراز المفهوم الحقيقي للفلاح في المنظور القرآني وفي حدود النجاح المادي الى تحقيق التوازن بين جوانب الروحية والسلوكية والاجتماعية. وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الموضوعي في جمع الأقوال ودراستها من كل الجوانب. وقد توصل البحث إلى ما يأتي تحليل هذه الصفات تحليلًا تفسيريًا، مما يبرز معانيها ودلالاتها ويبين الأبعاد التربوية المستفادة من هذه الصفات ويبرز مفهوم الفلاح الحقيقي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كما يسهم في تحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة ويربط بين الصفات القرآنية بالواقع العملي للفرد والمجتمع مع إسهامه في بناء رؤية تربوية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وذلك من خلال استقراء الآيات المتعلقة بصفات المفلحين في السورة مع الوقوف على دلالاتها التربوية والسلوكية وربطها بواقع الحياة المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: صفات، المفلحين، سورة المؤمنون، المنظور القرآني، دراسة موضوعية.

Abstract:

This research examines the characteristics of the successful as presented in Surah Al-Mu'minun, characteristics that represent the educational foundation for building a well-rounded Muslim personality. The research contributes to highlighting the true concept of success in the Quranic perspective, moving beyond material success to achieving a balance between spiritual, behavioral, and social aspects. This research employs a Thematic Methodology in collecting and studying various perspectives. The research concludes with the following: an interpretive analysis of these characteristics, revealing their meanings and implications, clarifying the educational dimensions derived from them, and highlighting the true concept of success in light of the Holy Quran and the purified Sunnah of the Prophet. It also contributes to achieving success in this life and the hereafter, connecting Quranic characteristics to the practical reality of the individual and society, and contributing to the development of an educational vision

* كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية – العراق.

Email: alimm.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

* College of Basic Education/ University of Mustansiriyah – Iraq.

derived from the Holy Quran and the purified Sunnah of the Prophet. This is achieved through an analysis of the verses related to the characteristics of the successful in the Surah, examining their educational and behavioral implications, and linking them to contemporary life.

Keywords: Characteristics, Successful, Surah Al-Mu'minun, Quranic perspective, Thematic Study.

المقدمة:

تُعَدّ سورة المؤمنون من السور المكيّة العظيمة التي تميّزت بثراء موضوعاتها، وعمق دلالاتها التربوية والعقدية، إذ افتُتحت بإعلان الفوز والفلاح للمؤمنين، وخُتمت ببيان مصير الكافرين، مما يجعلها سورة متكاملة في رسم معالم الطريق إلى النجاة في الدنيا والآخرة. وتبرز أهمية هذه السورة في كونها ترسم نموذجًا عمليًا للمؤمن الحق من خلال صفات واضحة ومترابطة، تبدأ بالخشوع في الصلاة، وتمرّ بحفظ الجوارح، وتنتهي برعاية الأمانات والعهود. كما أنها تمثل منهجًا قرآنيًا متكاملًا في بناء الإنسان الصالح، القادر على تحقيق التوازن بين عبادته وسلوكه وأخلاقه، مما يمنحها مكانة رفيعة في الدراسات القرآنية، لاسيما في مجال التربية الإيمانية والسلوكية.

وقد جاء اختيار موضوع "صفات المفلحين كما صورتها سورة المؤمنون" انطلاقًا من الحاجة الملحّة إلى فهم حقيقة الفلاح الذي بشّر به القرآن الكريم، بعيدًا عن المفاهيم المادية الضيقة التي تختزل النجاح في جوانب دنيوية محدودة. فالفلاح الحقيقي – كما تصوره السورة – هو فلاح شامل يجمع بين صلاح العقيدة، واستقامة السلوك، ونقاء السريرة، وهو ما يجعل دراسة هذه الصفات أمرًا ضروريًا لكل من يسعى إلى تحقيق السعادة الحقيقية في حياته.

أولًا: أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول صفات المفلحين كما عرضتها سورة المؤمنون، وهي صفات تمثل الأساس التربوي لبناء الشخصية المسلمة المتكاملة. فالبحث يسهم في إبراز المفهوم الحقيقي للفلاح في المنظور القرآني، والذي يتجاوز حدود النجاح المادي إلى تحقيق التوازن بين الجوانب الروحية والسلوكية والاجتماعية. كما تكمن أهميته في كونه يربط بين النص القرآني والتطبيق التربوي العملي، مما يجعله ذا فائدة في مجالات التربية والتعليم والإرشاد. إضافة إلى ذلك، يسعى البحث إلى توجيه الاهتمام نحو القيم الأخلاقية التي يحتاجها الفرد والمجتمع في ظل التحديات المعاصرة، ويبرز دور القرآن الكريم كمصدر أصيل للتربية والإصلاح.

ثانيًا: مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول ضعف إدراك كثير من الناس لمفهوم الفلاح الحقيقي كما صوّره القرآن الكريم، حيث يغلب على الفهم العام اختزال الفلاح في الجوانب المادية والدنيوية، مع إغفال البعد الإيماني والتربوي، ومن هنا يطرح البحث تساؤلًا رئيسًا مفاده:

ما صفات المفلحين كما عرضتها سورة المؤمنون؟ وكيف يمكن توظيف هذه الصفات في بناء شخصية تربوية متكاملة؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية، منها:

١. ما دلالات الصفات المذكورة في السورة؟

٢. ما أبعادها التربوية والسلوكية؟

٣. كيف تسهم هذه الصفات في تحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة؟

ثالثًا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها:

١. التعرف على صفات المفلحين الواردة في سورة المؤمنون.

٢. تحليل هذه الصفات تحليلًا تفسيريًا يبرز معانيها ودلالاتها.

٣. بيان الأبعاد التربوية المستفادة من هذه الصفات.

٤. إبراز مفهوم الفلاح الحقيقي في ضوء القرآن الكريم.

٥. ربط الصفات القرآنية بالواقع العملي للفرد والمجتمع.

٦. الإسهام في بناء رؤية تربوية مستمدة من القرآن الكريم.

رابعًا: منهج البحث:

يعتمد هذا البحث المنهج التحليلي التفسيري، وذلك من خلال استقراء الآيات المتعلقة بصفات المفلحين في السورة، وتحليلها في ضوء كتب التفسير المعتمدة، مع الوقوف على دلالاتها التربوية والسلوكية، وربطها بواقع الحياة المعاصرة.

خامسًا: حدود البحث:

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على صفات المفلحين كما وردت في سورة المؤمنون فقط.

الحدود المنهجية: تحليل تفسيري ذو طابع تربوي.

الحدود المصدرية: الاعتماد على القرآن الكريم وكتب التفسير الموثوقة.

سادسًا: مصطلحات البحث:

الفلاح: الفوز والنجاح الحقيقي الذي يجمع بين سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

الصفات: السمات والخصائص التي يتميز بها المؤمنون كما وردت في النص القرآني.

وبذلك يشكل هذا البحث إطارًا علميًا متكاملًا لدراسة صفات المفلحين من منظور قرآني تربوي.

تمهيد:

أولًا: تعريف صفات المفلحين لغةً واصطلاحًا:

١. **تعريف الفلاح لغةً:** جاء في اللسان: ((الفلح والفلاح: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير، وإنما قيل لأهل الجنة مفلحون لفوزهم ببقاء الأبد، وفلاح الدهر بقاؤه))[١]، وقال ابن السكيت: ((الفلح والفلاح: البقاء ويقال لكل من أصاب خيرا أفلح. والفلاح: الفوز بما يغتبط به وفيه صلاح الحال))[٢]، ((حي على الفلاح، يعني: هلم على بقاء الخير، وقيل حي أي: عجل وأسرع على الفلاح معناه: إلى الفوز بالبقاء

[١] لسان العرب مادة (فلح)، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار المعارف – مصر، ٣٤٥٨/٤.
[٢] إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م: ٦٥.

الدائم، أي هلموا إلى سبب البقاء في الجنة، والفوز بها وهو الصلاة في جماعة. وأهل الفلح: الشق والقطع، فلح الشيء يفلحه فلحا أي شقه، وقيل: للفلاح فلاح؛ لأنه يفلح الأرض أي يشقها، وحرفته الفلاحة)).[١]

وقال ابن فارس: فلح: ((الفاء واللام والحاء أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على شَقٍّ، والآخر على فَوزٍ وبقاء. فالأول: فَلَحتُ الأرض: شَقَقتُها. والعرب تقول: "الحديد بالحديد يُفْلَح". ولذلك سمي الأكّار فَلاَّحا)). [٢]

ويقال للمشقوق الشَّفةِ السفلى: أَفْلَح .والأصل الثّاني الفَلاَح: البقاء والفَوز. وقولُ الرجل لامرأته: "استَفلِحي بأمرِك، معناه: فَوزِي بأمرك.

٢. **الفلاح اصطلاحًا:** ((اسمٌ جامع للظفر بالمطلوب، والنجاة من المرهوب))[٣].

فلفظ الفلاح إذًا يعم كل فلاح في الدنيا والآخرة، ومن ثم لم يكن «في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة من كلمة الفلاح»[٤].

مفهوم الفلاح في القرآن الكريم:

لقد تكرر لفظ (أفلح) في القرآن الكريم ماضيًا ومضارعًا، واسم فاعل أربعين مرة، قال الماوردي في تفسير قوله تعالى "قَد أَفْلَح الْمؤْمِنُون" فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: معناه: قد سعد المؤمنون، والثاني: أن الفلاح البقاء، ومعناه قد بقيت لهم أعمالهم، وقيل: انه بقاؤهم في الجنة، والثالث: أنه ادراك المطالب، قال ابن عباس: (المفلحون الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا)[٥] ويقول الراغب الاصفهاني: الفَلاْح :الظَّفَر وإدراك بغية، وذلك ضربان: دنيوي وأخروي، فالدنيوي: الظّفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة الدنيا، وهو البقاء والغنى والعز، وفَلَاح أخروي وذلك أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذلّ، وعلم بلا جهل.

---

[١] لسان العرب مادة (فلح)، ابن منظور،٣٤٥٩/٤.

[٢] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ]، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، (١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ - ١٩٧٢ م)، وصورتها: (دار الجيل، ودار الفكر) - (بيروت)،٤٥٠/٤.

[٣]ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ:٣٥٠/١١؛ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م:١٨٢/١.

[٤] شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- محمد زهير الشاويش [ت ١٤٣٤ هـ]، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ٩٤/١٣.

[٥] تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،٤٤/٤.

ولذلك قيل: "لا عيش إلّا عيش الآخرة"[١]، وقال تعالى "وإن الدار الآخرة لهي الحيوان" (العنكبوت:٤٩)، ثم ذكر بعض الآيات التي ورد فيها لفظ " تفلحون"[٢] وذكر العلامة الألوسي كلام الراغب مع بعض تلخيص وذلك في تفسيره سورة يوسف.[٣]

"المفلحون" من الفلاح؛ وأصله البقاء.. فكأنه قيل للمؤمنين: مفلحون؛ لفوزهم بالبقاء في النعيم المقيم، هذا هو الأصل. ثم قيل ذلك لكل من عقلَ وحزم، وتكاملت فيه خِلالُ الخير.[٤]

وقال الإمام الطبري: "وتأويل قوله: "وأولئك هم المفلحون" أي أولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله، من الفوز بالثواب، والخلود في الجنان، والنجاة مما أعد الله (تبارك وتعالى) لأعدائه من العقاب. وذكر بسنده عن ابن عباس: أي الذين أدركوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما منه هربوا.

ومن الدلالة على أن أحد معاني الفلاح، إدراك الطلب وظفر بالحاجه، قول لبيد بن ربيعة:

اعقِلِي، إن كُنْتِ لَما تَعقِلِي، ... ولَقَد أَفْلَح من كَان عقَلْ، يعني ظَفِر بحاجته وأصاب خيرًا.

ثم قال: والفلاح أيضًا: البقاء وذكر من أشعار العرب ما يدل عليه[٥].

وذكر ابن طاهر عاشور في التحرير والتنوير: الفلاح: الفوز وصلاح الحال، فيكون في أحوال الدنيا وأحوال الآخرة، والمراد به في اصطلاح الدين الفوز بالنجاة من العذاب في الآخرة. والفعل منه، أفلح أي صار ذا فلاح، وإنما اشتق منه الفعل بواسطة الهمزة الدالة على الصيرورة لأنه لا يقع حدثًا قائمًا بالذات بل هو جنس[٦].

---

[١] جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، مصدر سابق، – كتاب المناقب، باب دعاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أصلح الأنصار والمهاجرة،١٥٣/١٢؛ ومسلم في كتاب الجهاد والسير، مصدر سابق، – باب غزوة الأحزاب وهي الخندق،١٤٣١/٣.

[٢] المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ، ص:٣٩٩، والآية٢٢من سورة المجادلة.

[٣] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م،٢١٣/١٢.

[٤] ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٧٨:٩٣.

[٥] ينظر: جامع البيان للإمام الطبري، دار المعرفة، بيروت- لبنان: ٨٣/١.

[٦] ينظر: التحرير والتنوير،[تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر ابن عاشور[ت١٣٩٣هـ]، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤م،[١٤٠٤هـ]، ٢٤٧/١.

فالعلاقة بين المعاني السابقة قائمة وهي تدل في الواقع على الظفر وإدراك البغية سواءً من ناحية القطع وانفتاح المغاليق، أو من ناحية البقاء فيما ظفر به المفلح وفاز به، وعلى ذلك فالمفلحون: أولئك المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة والله أعلم.

وأما عن أوجه استعمالاته في القرآن الكريم فيطلق على وجهين:

فوجه منهما أفلح يعني: سعد كقوله "قد أفلح المؤمنون" وقوله تعالى "قد أفلح من تزكى" (الأعلى:١٤)، والوجه الثاني: بمعنى الفوز، كقوله "إنه لا يفلح الظالمون"[١] أي لا يفوزون في الآخرة[٢].

وبالتأمل فيما سبق يستبين لنا أن كلام المفسرين في بيان معنى الفلاح هو عينه كلام اللغويين، والذي يدور كله حول: الظفر بالمحبوب المطلوب والنجاة من المحذور المرهوب. والله أعلم.

ثانيًا: السياق العام للآيات (بشائر الفوز):

التعريف بسورة المؤمنون مكية– مدنية وموقعها في القرآن الكريم.

أولًا: اسمها:

المشهور في اسمها (سورة المؤمنون)[٣]، ويذكرها بعض المفسرين باسم (سورة المؤمنين)[٤]، فالأوَّل على اعتبار "حكاية لفظ (المؤمنون) الواقع أولها في قوله تعالى:{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} فَجُعِل ذلك اللفظ تعريفًا للسورة"[٥]، وعَلَمًا عليها، والثاني من منطلق كون لفظ (سورة) مضافًا إلى الكريمة (المؤمنين)[٦]؛ لافتتاحها بالإخبار عنهم بأنّهم قد أفلحوا.

---

[١] سورة القصص: جزء من الآية(٣٧)، وهذه الجملة القرآنية لها نظائر في سور أخرى.

[٢] الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان، ت: د.عبد الله شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٤: ٣١٧-٣١٨، ؛ الوجوه والنظائر للدامغاني، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١: ٢٠٠٢م:٨٥.

[٣] التحرير والتنوير، ابن عاشور - محمد الطاهر بن عاشور: ١٩٧/١٣.

[٤] الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي – تحقيق، د. صالح بن نمران الحارثي، وآخر، ط / دار المنار - السعودية - أولى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م: ٤٢١/٣، ينظر : تفسير القاضي البيضاوي ضمن (حاشية شيخ زادة)، ط / دار صادر - بيروت - غير مؤرخة:٣٩٦/٢ ؛ وروح المعاني للآلوسي، ط / دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - رابعة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م: ١٨/٢.

[٥] تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ط: الدَّار التونسية للطباعة والنشر، غير مؤرخة: ١٨/٥.

[٦] المصدر نفسه.

هذا، والتسميتان المذكورتان قد وردتا في السُّنَّة المطهرة، فهي تسمية توقيفية، ففي صحيح البخاري جاء ما نصه: "ويُذكر عن عبد الله ابن السائب: قرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم (المؤمنون) في الصُّبح، حتى إذا جاء ذِكْرُ (موسى وهارون)، أو ذِكْرُ (عيسى) أَخَذَتْهُ سُعْلَةٌ[١] فركع".[٢]

ثانيًا: ترتيب السورة في المصحف الشريف:

سورة (المؤمنون) في الترتيب المصحفي هي السورة الثالثة والعشرون من سور القرآن الكريم، وتجئ في ترتيب السور عقب سورة (الحج)، وذكر في المصحف أنها[٣] نزلت بعد سورة (الأنبياء)، وقبل سورة (السجدة)[٤].

ثالثًا: مكان نزول السورة:

أجمع العلماء على أنَّ السورة الكريمة مكّية، واستثنى بعضهم (أربع عشرة آية) بدءًا من قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ} إلى قوله سبحانه: {حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ}.[٥]

وقال آخرون : كُلَّ السُّورة مكية إلا ثلاث آيات فإنّهُن مدنيات، وهي قوله تعالى: {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضَرَ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ. وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ}[٦].

رابعًا: فضل سورة المؤمنون:

وعن فضل سورة (المؤمنون)، وردت آثار في السنة النبوية المطهرة تدل على ذلك الفضل منها:

١- ما ذكره الإمام البخاري في كتابه: (الأدب المفرد) قائلًا: دَخَلْنا على عائشة – رضي الله عنها – فقلنا: يا أُمّ المؤمنين، ما كان خُلُقُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قالت: كان خلقه القرآن[٧]،

---

(١) ينظر: فتح حجر - تحقيق محب الدين الخطيب، وهو بصدد تعليقه على الحديث المذكور، و شرحه له، ط المطبعة السلفية، ثالثة، ١٤٠٧ه: ٣٠٠/٢؛ وارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للإمام القسطلاني، نشر دار صادر، ط المطبعة الكبرى الأميرية - سادسة ١٣٠٤هـ: ٩٥/٢.

(٢) صحيح البخاري مع كشف المشكل للإمام ابن الجوزي، تحقيق د. مصطفي الذهبي، دار الحديث بالقاهرة (ب. ت): ٣٤٧/١.

(٣) أي سورة (المؤمنون).

(٤)ينظر : البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث بالقاهرة (ب. ت): ١٩٣/١؛ والاتقان للسيوطي:١١،١٠/١.

(٥)الآيات (٧٧:٦٤) من سورة (المؤمنون) ؛ وينظر: بصائر ذوى التمييز في الطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي، تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ط٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٤٠٦هـ:٣٢٩/١؛ وينظر: الاتقان:١٦/١؛ وروح المعاني:١٨/٢؛ تفسير القاسمي المُسمَّى (محاسن التأويل)، ط. دار إحياء الكتب العربية، الحلبي، (ب. ت) :٤٣٨٦/١٢.

(٦)الآيات (٧٧:٧٥) من سورة (المؤمنون)؛ وينظر: حاشية الصاوي على الجلالين، ط. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبى (ب. ت): ٩٣/٣.

(٧)ينظر: غاية المأمول شرح التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول - بحاشية التاج الجامع للأصول للشيخ/منصور على ناصف، ط. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان(ب. ت): ٦٢/٢؛ وينظر أيضًا: موسوعة أخلاق القرآن، للدكتور أحمد الشرباصي، المجلد الأول، ١/ك، مقدمة المؤلف، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

تقرأون سورة المؤمنين، قالت: اقرأ {قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ}، قال يزيد: فقرأت: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ... إِلَى لفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ}، قالت: كان خلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). [١]

وواضح أنَّ السيدة عائشة – رضى الله عنها – أبرزت لنا فيما قالته – عظم فضل السورة الكريمة، مشيرة إلى أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي ينبغي على كل من آمن بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبالقرآن دستورًا، وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نبيًا ورسولًا، أن يتخلق بها، تلك الأخلاق التي كان من بينها ما دلّت عليها الآيات التي افتتحت بها (سورة المؤمنون)، والمُتضمّنة لعدة صفات كان يتصف بها رسول الله، تلك الصفات التي إذا التزم بها المسلم كان من أحسن الناس أخلاقًا، وأحب الخلق إلى الله وإلى قائد الأمة رسول الله يدلنا على ذلك قوله فـي الحـديث الشريف: "إِنَّ مَن أحبّكُم إلي وأقربكم مني مَجْلِسًا يوم القيامة أحسنكم أخلاقًا... الحديث"[٢].

المبحث الأول: الصفات التعبدية للمفلحين:

فصلت سورة المؤمنون خصالهم وبين آثار هذه الخصال على دينهم ودنياهم إذ أنّها تميزهم عن سواهم من خلق الله فيكونون القدوة الحسنة والصالحة في المجتمع التي تهدي للخير في الدين والدنيا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ("لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لا يأمن جاره بوائقه")[٣] ومن هذه الصفات التي ورد ذكرها في سورة المؤمنون هي:

المطلب الأول: الخشوع في الصلاة (القلب والعمل):

ذكر الباري (جل جلاله) أن الخشوع في الصلاة من صفات المؤمنين المفلحين قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)[٤]، فبالخشوع تكون الصلاة سهلة ويسيرة على المصلي: قال الله تعالى:(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)[٥]، قال العلامة السعدي – رحمه

[١] الأدب المفرد للإمام البخاري - باب : من دعا الله أن يُحسن خلقه، مكتبـة الآداب، ١٩٧٩م: ٩٣؛ ويُنظر: تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، مكتبة التراث الإسلامي،١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م: ٢٣٧/٣.

[٢] عارضة الأحوذي، ابن العربي المالكي، بشرح سنن الترمذي، (كتاب: البر والصلة) - باب: (ما جاء في معالي الأخلاق) - الحديث رقم ٢٠٢٣، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م: ١٧٤/٨.

[٣] صحيح مسلم، كتاب الايمان: ٦٨/١.

[٤] سورة المؤمنون : الآية (١-٢).

[٥] سورة البقرة: الآية (٤٥).

الله: ((وَإِنَّهَا): أي الصلاة "لكبيرة" :أي شاقة "إلا على الخاشعين" فإنها سهلة عليهم، خفيفة؛ لأن الخشوع وخشية الله، ورجاء ما عنده يوجب له فعلها منشرحًا صدره؛ لترقبه للثواب، وخشيته من العقاب)[١].

كما أنّ الخشوع في الصلاة ينهى صاحبها عن الفحشاء والمنك: قال تعالى:(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ)[٢]، والخشوع في الصلاة سبب لغفران الذنوب كما روي عن عثمان (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ((ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوئها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله))[٣]، والخشوع للبكاء من خشية الله تعالى سبب لدخول الجنة والنجاة من النار لحديث أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لاَ يَلِجَ النارَ رُجل بَكى منَ خشيةَ الله حتى يعُود اللُبن في الضْرِعَ ، ولاَ يجتَمع غُبَارَ في سبيل اللهَ وُدخانَ جَهنم)[٤]، والخشوع في الصلاة يعطي الصلاة معناها الحقيقي، وهو التوجه والحضور بالقلب والجسد بين يدي الله تعالى، والتقرب له بذلك، والخشوع في الصلاة يقرب العبد من الله، ويستفيد من اللذة في مناجاة الله؛ لأن اللذة تابعة للمحبة تقوى بقوتها، وتضعف بضعفها، فكلما كانت الرغبة في المحبوب والشوق إليه أقوى كانت اللّذة بالوصول إليه أتمّ، والخشوع الكامل يزداد به الإيمان، ويلين القلب، ويورث الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة، ويبعث في القلب محبة الخير، والرغبة فيه، وكراهية الشر والنفور منه، وبهذا تكون الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر، والخشوع في الصلاة يزيل الهم عن القلب، ويشرح الصدر، والخشوع في الصلاة يزيد المسلم حبًا في الصلاة حتى تكون أحب شيء إلى النفس فتصبح قرة العين، وراحة النفس.[٥]

وقد بيَّنت (الآيات) أنَّ أوَّل صِفة من صفات المؤمنين المفلحين، بعد إيمانهم هي (الخشوع في الصلاة)، وهذا يعنى أنَّ الشأن في (الصلاة) ليس قاصرًا على وظائفها الظاهرة من (قيام، وقراءة، وركوع، وسجود)، ونحو ذلك مما هو ظاهر فيها، وإنما لابد أن تكون تلك الوظائف مصحوبة بـ (الخشوع) المتمثِّل في ((حضور القلب، وتدبُّر القراءة، وفهم معانيها، واستشعار الخضوع والتواضع لله عند الركوع والسجود، وامتلاء القلب بتعظيم الله وتقديسه عند التكبير والخواطر الدنيوية، والإعراض عن حديث النَّفس في ذلك، بل يكون الهمُّ في الصلاة مقصورًا على إقامتها كما أمر الله، فإنَّ الصلاة مع الغفلة، وعدم الخشوع والحضور

[١] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م:٥١.
[٢] سورة العنكبوت: الآية (٤٥)
[٣] صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، رقم(٢٢٨).
[٤] سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، رقم (١٦٣٣) ؛ وصحح الألباني في صحيح سنن الترمذي، ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٠-٢٠٠٠، ٢٢٧/٢.
[٥] الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الرياض، مطبعة سفير، توزيع، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان:١٣٨.

لا حاصل لها، ولا نفع لها))[١]، فالخشوع في الصلاة إذًا هو ان يكون العباد: (خاشعون متواضعون متذللون لا يرفعون أبصارهم عن مواضع سجودهم)[٢]، وذلك بـ(أن تكون صلاته – وهي اللحظة التي يقف فيها مُتعبّدًا لربّه، ذاكرًا له في قلبه، مُتصلًا به بروحه – تكون صلاته هذه أشعة بما يُنبئ عن صدق الصلة بالله، التي يرتفع نبضها وحرارتها في أثناء الصلاة)[٣].

المطلب الثاني: المحافظة على الصلوات (الوقت، الطهارة، الأركان):

وخصوصية أخرى يتميَّز بها هؤلاء تلك هي التي أخبر الله عزّ وجلّ عنها بقوله: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}[٤]، فهم إذًا (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ وَاخْتَلَفُوا فِي الْخُشُوعِ فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ كَالْخَوْفِ وَالرَّهْبَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ مِنْ أَفْعَالِ الْجَوَارِحِ كَالسُّكُونِ وَتَرْكِ الِالْتِفَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ وَهُوَ الْأَوْلَى. فَالْخَاشِعُ فِي صَلَاتِهِ لَا بُدَّ وَأَنْ يَحْصُلَ لَهُ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْقَلْبِ مِنَ الْأَفْعَالِ نِهَايَةُ الْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ لِلْمَعْبُودِ، وَمِنَ التُّرُوكِ أَنْ لَا يَكُونَ مُلْتَفِتَ الْخَاطِرِ إِلَى شَيْءٍ سِوَى التَّعْظِيمِ، وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ أَنْ يَكُونَ سَاكِنًا مُطْرِقًا نَاظِرًا إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ، وَمِنَ التُّرُوكِ أَنْ لَا يَلْتَفِتَ يَمِينًا وَلَا شَمَالًا، وَلَكِنَّ الْخُشُوعَ الَّذِي يُرَى عَلَى الْإِنْسَانِ لَيْسَ إِلَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ فَإِنَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقَلْبِ لَا يُرَى)[٥].

المطلب الثالث: الإعراض عن اللغو (حفظ اللسان والوقت):

تناولت السورة الكريمة الصِّفة الثانية لهؤلاء المؤمنين، وهى "صفة سلوكية أُخرى ذات دلالة"[٦]، تلك هي: (أنهم عن اللغو معرضون)، فيجب على المؤمن الصادق أن يترفع عن (اللغو) في القول، والفعل، لفداحته، ولأنَّه (أي اللغو) "لا يُنبئ عن نفس جادَّة، والإيمان الصحيح يورث النَّفس الجد بما يُشعرُها من ثقل التَّكليف وجِدِّيَّته"[٧]، ولا يستقيم اللَّغو "مع جدّية الشعور بعظم الأمانة التي يحملها الإنسان أمام خالقه"[٨]، لأنَّه يصل بالإنسان إلى درجةِ ان يبتعد عن دِينه، ويتَّخلى عن الإيمان، فالبعد عن اللغو من أركان الفلاح، ومن دلائل التكامل للمؤمن، وقد ذكره القرآن الكريم بين فريضتين من فرائض الإسلام هما الصلاة والزكاة، قال تعالى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ

(١) النصائح الدينية والوصايا الإيمانية، السيد عبد الله باعولي الحداد - ط : مصطفي الحلبى، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩ م:٢٨.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى بيروت، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م:١٢٩/٧.
(٣)دراسات قرآنية، للشيخ محمد قطب، ط٨، دار الشروق، ١٤٢٥ه - ٢٠٠٤م: ١٣٩.
(٤) الآية رقم ٩ من سورة (المؤمنون) .
(٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: ٢٣/ ٢٥٩.
(٦) دراسات قرآنية، للشيخ محمد قطب، ط٨، دار الشروق، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م:١٤٠،١٣٩ .
(٧) المصدر نفسه :١٤٠.
(٨) المصدر السابق:١٤٠.

هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ)[١]، كما يجب ان يبتعد عن التفاهات وسفساف الأمور، لأنها مضيعة للعمر في غير ما خلق الله الإنسان من أجله[٢] إذ يجب أن يشتغل المسلم فيما ينفعه في دينه ودنياه. (إن للقلب المؤمن ما يشغله عن اللغو واللهو والهذر... له ما يشغله من ذكر الله، وتصور جلاله وتدبر آياته في الأنفس والآفاق. وكل مشهد من مشاهد الكون يستغرق اللب، ويشغل الفكر، ويحرك الوجدان .. وله ما يشغله من تكاليف العقيدة: تكاليفها في تطهير القلب، وتزكية النفس وتنقية الضمير. وتكاليفها في السلوك، ومحاولة الثبات على المرتقى العالي الذي يتطلبه الإيمان)[٣]، كما ان في البعد عن اللغو هو صيانة للفرد والمجتمع من الفساد والانحراف[٤]؛ ((والإعراض يقتضي أمرًا بالفعل يدعو إلى الاشتغال به فيتركه الإنسان صارفًا وجهه عنه إلى غيره لعدم اعتداده به واعتنائه بشأنه، ولازمه ترفع النفس عن الأعمال الخسيسة واعتلاؤها عن الاشتغال بما ينافي الشرف والكرامة وتعلقها بعظائم الأمور وجلائل المقاصد))[٥]، فأنه من حسن إسلام المرء تركه ملا يعنيه. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه"[٦].

المبحث الثاني: الصفات الأخلاقية والاجتماعية للمفلحين:

المطلب الأول: تطهير النفس والمال بأداء الزكاة:

صفة المؤمنين المفلحين هي أداء الزكاة، وهى كما وردت {والَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ}[٧]، إذ إنَّ إيمانَهم يجعلهم يقبلون على الله في صلاتهم بخشوع، وخضوع، وإلى إعراضهم عن اللغو في جميع نواحي الحياة، وكُلُّ ذلك يصل بالمؤمنين الى أن تكون نفوس هؤلاء زاكية في حياتهم وفي مجتمعاتهم، خاليةً من الرذائل والخبائث، ومن كُلِّ ما هو ذميم، وفاعلةً لتطهير القلب والمال من أدران الشُّح والبُخل، ذلك بالإضافة إلى تنقية القلوب، وتطهيرها من أمراضها المعروفة كالبغض، والكراهية، والحقد، والحسد، والاشتهاء في الحرام، وغير ذلك مِمَّا هو مؤذٍ ومشين.

ومن فوائد أداء الزكاة: إتمام إسلام العبد وإكماله؛ لأنها أحد أركان الإسلام، فإذا قام بها الإنسان تم إسلامه وكمل، في دليل على صدق إيمان المزكي، وذلك أن المال محبوب للنفوس، والمحبوب لا يبذل إلا

(١) سورة المؤمنون: الآية (١ – ٤).
(٢) ينظر: خلق المسلم، الغزالي، محمد الغزالي، ط١، القاهرة : دار الريان للتراث، ١٤٠٨ هـ-١٩٧٨م:٧٩.
(٣) في ظل القرآن، سيد قطب إبراهيم، مرجع سابق، ٢٤٥٤/٤-٢٤٥٥.
(٤) المصدر نفسه : ٢٤٥٤/٤-٢٤٥٥.
(٥) الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي،٩/١٥.
(٦) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، رقم (٢٣١٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٥٣١/٢.
(٧) الآية ٤ من سورة (المؤمنون) .

ابتغاء محبوب مثله أو أكثر، بل ابتغاء محبوب أكثر منه، ولهذا سميت صدقة؛ لأنها تدل على صدق طلب صاحبها لرضا الله عز وجل[١]، أنها تعود النفس على خلق الكرم وتبعده عن خلق البخل[٢]، أنها تشرح الصدر، فالإنسان إذا بذل الشيء، ولا سيما المال، يجد في نفسه انشراحًا، وهذا شيء مجرب، ولكن بشرط أن يكون بذله بسخاء وطيب نفس، لا أن يكون بذله وقلبه تابع له، أنها تلحق الإنسان بالمؤمن الكامل "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[٣]، أنها من أسباب دخول الجنة، فإن الجنة "لمن أطاب الكلام، وأفشى السلام، وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام"[٤]، أنها تجعل المجتمع الإسلامي يسوده روح التكافل الاجتماعي، فيواسي الغني الفقير، أنها تزيل الحسد والحقد من قلوب الفقراء على الأغنياء بسبب عطف الأغنياء على الفقراء ومواساتهم[٥]، أنها تمنع الجرائم المالية مثل السرقات والنهب والسطو، وما أشبه ذلك؛ لأن الفقراء يأتيهم ما يسد شيئًا من حاجتهم، ويعذرون الأغنياء بكونهم يعطونهم من مالهم... النجاة من حر يوم القيامة فقد قال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): (كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة)[٦].

المطلب الثاني: حفظ الفروج وعفة النفس:

ثم أشارت الآيات إلى علامة رابعة من علامات المؤمنين المفلحين، وذلك في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ}[٧].

إذ إنَّ من صفات هؤلاء المؤمنين أنهم – مع إيمانهم بالله عزّ وجلّ – وخشوعهم في الصلاة، وإعراضهم عن اللغو، وفعلهم من أجل تزكية نفوسهم من أدران الشُّح والبُخل، وغير ذلك من المعايب والقبائح وبسبب كُلِّ هذا – هم واقون أنفسَهم وأُسَرَهم ومجتمعاتِهم من السُّقوط في مهاوى الرذيلة بفعل الخطيئة، (فهم لفروجهم حافظون لها من الوقوع في الزِّنا والحرام ملتزمون جانب العفة والطهارة، وحفظ الفروج إلاَّ من زوجاتهم وإمائهم المملوكات فإنَّهم غير مؤاخذين)[٨].

فهم إذًا "لابد أن يكونوا ملتزمين بأوامر الله في علاقات الجنس، فلا يتعدُّون حدود الله"[٩]، تزكيةً لنفوسهم، وتطهيرًا لقلوبهم، وصونًا للأنساب، وحفظًا للأعراض ذلك عن طريق (حفظ الفروج من دنس المباشرة في غير الحلال، وحفظ القلوب من التطلع إلى غير حلال، وحفظ الجماعة من انطلاق الشهوات

(١) تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين: ٧/٦.
(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه رقم (٤٥).
(٣) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب حديث أفشوا السلام... (٢٤٨٥)، وصححه الألباني، في صحيح سنن الترمذي: ٥٩٩/٢، ٦٠٠.
(٤)تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، مصدر سابق:٨/٦.
(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، المصدر نفسه:٩/٦.
(٦) سنن ابن حبان، كتاب الزكاة، باب صدقة التطوع رقم (٣٣١٠)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم ١٠٤/٨.
(٧) الآيتان (٥، ٦) من سورة (المؤمنون).
(٨) المؤمنون (آيات وأحاديث)، ص ١٩، ويُنظر : في ظلال القرآن، سيد قطب، ط / دار الشروق / السابعة والعشرون، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م، ٤ / ٢٤٥٥ .
(٩) دراسات قرآنية، للشيخ محمد قطب:١٤٠.

فيها بغير حساب، ومن فساد البيوت فيها والأنساب)[١]، فهذا هو دين المؤمنين المُفلحين الذين هم أهل لذلك النظام المشروع الذى أحلَّه الله عزّ وجلّ لهم، ذلك دون غيرهم الذين يتجاوزون الحدود بالاعتداء على الأعراض، بطريقة لا يُقرُّها الشرعُ الحنيف، ويأباها كُلُّ ذي عقل حصيف، هؤلاء الذين قال الله – تعالى – في شأنهم : {فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُونَ}[٢].

المطلب الثالث: الأمانة والوفاء بالعهد:

ثم تبين الآيات عن مَنْقَبة خامسة لهؤلاء المؤمنين المفلحين، حيث قال الله عزّ وجلّ في شأنهم: {والَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وعَهْدِهِمْ رَاعُونَ }[٣]، فمن شمائلهم حفظ الأمانات وأدائها، ومراعاة العهود والمواثيق وعدم نقضها.[٤]

وينتهى سياق الآيات بالتأكيد على ما بدأت به من أنَّ الفلاح محقَّق لأولئك الجامعون لهذه الصفات والسِّمات مقطوع بحصوله لا محالة، فقال سبحانه مشيرًا إلى بُعد مكانتهم ومكانهم يوم القيامة: { أُوْلَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ * الَذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[٥].

إذ إنَّهم لما أفلحوا في الدُّنيا باتباعهم المنهج الحق الذى يصل القلوب بالله عزّ وجلّ وارتبطت قلوبهم وتعلَّقت نفوسهم بتلك الصِّفات على أساس من الإيمان بخالقهم – جلّ وعلا – وكان ذلك الإيمان قد تغلغل في تلك القلوب، وخالط بشاشتها، بعد اطمئنان النفوس به، ظفروا في الآخرة بالفوز والفلاح، واستحقُّوا بذلك وراثة الجن (جنَّة الفردوس)، والاستقرار فيها بلا زوال.

(وتلك غاية الفلاح الذى كتبه الله للمؤمنين، وليس بعدها من غاية تمتدُّ إليها عين أو خيال)[٦].

المبحث الثالث: الجزاء الأخروي للمفلحين:

المطلب الأول: حقيقة الميراث (الفردوس الأعلى):

قال تعالى: {أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[٧].

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٤٥٥/٤.
(٢) الآية رقم ٧ من سورة (المؤمنون) .
(٣) الآية رقم ٨ من سورة (المؤمنون) .
(٤) كتاب التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، (ت ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة: ٣٩٨/٢.
(٥) الآيتان (١٠،١١) من سورة (المؤمنون) .
(٦) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٤٥٧/٤ .
(٧) سورة المؤمنون: الآية (١٠-١١).

الْوَارِثُونَ: خبر المبتدأ (أولئك) مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. وسُمي الجزاء "ميراثًا" لأن الميراث ينتقل إلى صاحبه بلا جهد مغالبة، أو لأنه استحقاق ثابت كاستحقاق الوارث لمال مورثه.

الْفِرْدَوْسَ: مفعول به منصوب، وهو أعلى الجنة وأوسطها ومنه تفجر أنهار الجنة.

أن إطلاق صفة "الوارث" على المؤمنين المفلحين يشير إلى حقيقة كونية؛ وهي أن الله خلق لكل مؤمن منزلًا في الجنة والفردوس هنا هو أرفع الدرجات التي لا ينالها إلا من استكمل الصفات الواردة في صدر السورة(١).

أن "الفردوس" كلمة قيل إنها رومية وقيل عربية، ومعناها البستان الذي يجمع كل أنواع الثمار والشجر، وتسميتهم بالوارثين تأكيد على أن هذا النعيم صار ملكًا خالصًا لهم كالميراث الذي لا منازع فيه، وهو جزاء على خشوعهم وعفتهم وأماناتهم(٢).

يستوقفنا التعبير القرآني في قوله تعالى: {أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ}، حيث لم يقل "يأخذون" أو "يُعطون"، بل اختار مادة (ورث) ليدل على أحقية مطلقة وثبوت دائم، يذهب العلامة الطبرسي إلى أن هذا الميراث هو استحقاق ناله المؤمنون بفضل استكمالهم للصفات السبع المذكورة في صدر السورة (الخشوع، الإعراض عن اللغو، الزكاة، العفة، الأمانة، الوفاء بالعهد، والمحافظة على الصلاة). ويؤكد الطبرسي أن الفردوس هو "البستان" بلغة العرب، وهو أرفع الجنان درجًا وأعلاها منزلة، وتسميته ميراثًا تشير إلى ورث أهل الجنة منازلهم التي كانت معدة لهم لو آمنوا، وهذا من تمام العدل والفضل الإلهي الذي يُضاعف جزاء المفلحين الصابرين(٣).

يرى ابن كثير أن صفة "الميراث" هنا جاءت لتمثيل العلاقة بين العمل والجزاء، فالمؤمن الذي بذل جهده في طاعة ربه صار كأنه الوارث الشرعي لهذا النعيم المقيم الذي لا منازع له فيه، والفردوس في نظر ابن كثير هو "أعلى الجنة وأوسطها"، ومنه تفجر أنهار الجنة الأربعة، وفوقه عرش الرحمن (جل وعلا)، ويوضح أن تخصيص "الفردوس" بالذكر بعد ذكر "الفلاح" العام، هو إشارة إلى أن المفلحين المذكورين في السورة ليسوا مجرد ناجين من النار، بل هم "سادة أهل الجنة" الذين حازوا أعلاها غرفًا وأبهجها قصورًا، وهذا الميراث ليس فيه مشقة الانتقال ولا خوف الزوال، بل هو ملك عريض وتمليك رباني لمن أتم شروط الإيمان

(١)مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، الفضل بن الحسن، دار المرتضى – بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ج٧، ص ١٧٧.
(٢)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض، ط٢، ١٩٩٩م، ج٥، ص ٤٦٥.
(٣)مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص ١٧٧.

العملي، ليكون الختام متسقًا مع البداية التي أعلنت فلاحهم بصيغة الماضي (قَدْ أَفْلَحَ) الدالة على التحقق والثبوت[١].

واختلف أهل التفسير في معنى الوراثة على قولين:

القول الأول: المراد بـ(الوارثُونَ) المستحقون للجنة، من باب الاستعارة، ورجحه الزمخشري والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، والنيسابوري، وأبو حيان، وغيرهم[٢].

القول الثاني: أن الوراثة على وجه الحقيقة؛ لأن الله جعل لكل إنسان منزلًا من الجنة، ومنزلًا من النار، فيرث المؤمنون منازل الكفار في الجنة.

وذهب إليه: مجاهد، وابن جريج، وابن جبير.

ورجحه الطبري، والنحاس، وابن زمنين، والماوردي، والثعلبي، والواحدي، والبغوي وابن كثير، وغيرهم[٣].

واستدلوا بأدلة، منها:

١. عَنْ أَبي هريرةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ مَنزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل: {أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ}[٤].

٢. عن أبي موسى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:((يجيء يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُم ويَضَعَهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى))[٥].

---

[١]تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص ٤٦٥.

[٢]ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م،١٧٧/٣؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ٨٣/٤؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو [ت ١٤٤٢ هـ]، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م،٤٦٠/٢؛ التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ،٤٩/٢؛ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ،١١١/٥؛ البحر المحيط، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي [ت ٧٥٤ هـ]، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٥٥٠/٧.

[٣]ينظر: جامع البيان،١٢/١٩؛ معاني القرآن للنحاس، ٤٤٥/٤؛ تفسير القرآن العزيز، ١٩٥/٣؛ النكت والعيون، ٤٧/٤؛ التفسير الوسيط للواحدي: ٢٨٥٣؛ معالم التنزيل، ٤١٠/٥، تفسير ابن كثير:٤٦٤/٥.

[٤] رواه ابن ماجه في سته (أبواب الزهد، باب صفة الجنة، ح: ٣٨٩/٤٣٤١،٥، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

[٥]صحيح مسلم:(كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل، ح: ٢١٢٠/٢٧٦٧،٤.

وفي لفظ: ((إِذَا كَانَ يوم الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فَكَاكُكَ من النار))[١].

رجح الشنقيطي القول الأول لأنه صحة الأدلة إلا إنه لا يصح حمل الآية عليها؛ لأن الله رتب دخول الجنة على أعمالهم بعد فضله ورحمته، ولا يتنافى هذا مع وراثتهم لمنازل الكفار.

قال الشنقيطي: ((قد جاء حديث يدل لما ذكر من أن لكل أحد منزلًا في الجنة ومنزلًا في النار، إلا أن حمل الآية عليه غير صواب؛ لأن أهل الجنة يرثون من الجنة منازلهم المعدة لهم بأعمالهم وتقواهم، كما قد قال تعالى: (وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ) [٢]، ونحوها من الآيات، ولو فرضنا أنهم يرثون منازل أهل النار، فحمل الآية على ذلك يوهم أنهم ليس لهم في الجنة إلا ما أورثوا من منازل أهل النار، والواقع بخلاف ذلك كما ترى))[٣].

والذي يظهر أنه لا مانع من الأمرين كما أن الآيات الواردة في أنهم يدخلون الجنة بسبب أعمالهم، والأحاديث التي تنص على أن دخولهم بفضل الله ورحمته، وأن الجمع أن من فضل الله ورحمته أن يوفقهم للأعمال التي توجب لهم الجنة، فكذلك هنا، فيدخلون الجنة بسبب ذلك ويرثون أيضًا زيادة علة نعيمهم منازل الكفار، ويؤيد ذلك أنه "إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجمع، حمل عليها"[٤] وفي قوله تعالى: {أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[٥].

جيء لهم باسم الإشارة (أُولَٰئِكَ) بعد أن أجريت عليهم الصفات المتقدمة ليفيد أن جدارتهم بما سيذكر بعده حصلت من اتصافهم بتلك الصفات.

وتوسيط ضمير الفصل لتقوية الخبر عنهم بذلك.

وحذف معمول (الْوَارِثُونَ) ليحصل إبهام وإجمال فيترقب السامع بيانه فبين بقوله:

---

[١] المصدر نفسه.
[٢] سورة الأعراف: الآية (٤٣).
[٣] أضواء البيان: ٤٧٢/٣.
[٤] مختصر في قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم- دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ٨٠٧/٢.
[٥] سورة المؤمنون: الآية (١٠-١١).

(الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ) قصدًا لتفخيم هذه الوراثة، والإتيان في البيان باسم الموصول (الَّذِينَ) الذي شأنه أن يكون معلومًا للسامع بمضمون صلته، إشارة إلى أن تعريف (الْوَارِثُونَ) تعريف العهد كأنه قيل: هم أصحاب هذا الوصف المعروفون به[١].

ووصف دخول الجنة بالميراث يلحظ فيه معنيان:

المعنى الأول: أنه هبة من الله من غير عوض؛ لأن ما يقدمه المؤمنون – مهما قدموا – لا يكافئ نعمة حاسة من الحواس التي أنعم الله عليهم بها في الدنيا، فيكون هذا الدخول محض فضل ونعمة من الله.

المعنى الثاني: أن الله أعد لهم منازل في الفردوس ينالونها إذا حققوا شروطها، ولكن أكثرهم لا يحققونها؛ فيعطيهم الله إياها منة منه وكرمًا[٢].

المطلب الثاني: الخلود في الجنة:

قال تعالى: {أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[٣].

يقول الطباطبائي أن ((الفردوس أعلى الجنان، و قوله: {اَلَّذِينَ يَرِثُونَ} إلخ، بيان لقوله: {اَلْوَارِثُونَ} ووراثتهم الفردوس هو بقاؤها لهم بعد ما كانت في معرض أن يشاركهم فيها غيرهم أو يملكها دونهم لكنهم زالوا عنها فانتقلت إليهم، وقد ورد في الروايات أن لكل إنسان منزلًا في الجنة ومنزلًا في النار فإذا مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله[٤].

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ: جملة اسمية مكونة من مبتدأ (هم) وخبر (خالدون)، وتقديم الجار والمجرور (فيها) يفيد التخصيص والاهتمام، والخلود يعني البقاء الأبدي الذي لا ينقطع ولا يحول.

أن أعظم نعيم أهل الفردوس بعد الرؤية هو "الأمن من الزوال"، فالخلود هو الذي يجعل للنعيم قيمة، إذ لو كان النعيم سينقطع لكان مشوبًا بالقلق، والخلود هنا حقيقي لا مجاز فيه، حيث لا موت ولا هرم ولا خروج[٥].

---

[١] ينظر: التحرير والتنوير: ٢٠/١٨.
[٢] ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر: ٤٢٣/١٤.
[٣] سورة المؤمنون: الآية (١٠-١١).
[٤] الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، محمد حسين، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم، (د.ت)، ١٣/١٥.
[٥] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، ج١٢، ص ١٠٨.

أن الخلود في الفردوس هو الغاية القصوى من خلق الإنسان المطيع، حيث تتناسب "الأبدية" مع عظمة الخالق وجوده، وهذا الخلود ليس بقاءً ماديًا فقط، بل هو بقاء متجدد في اللذة والكمال والرضوان الإلهي، بحيث لا يملّون ولا يبغون عنها حولًا[١].

يأتي قوله تعالى: {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ليكون التاج الذي يتوج نعيمًا لا ينفد، فالخلود هو العلة الغائية التي تمنح الفردوس قيمته الحقيقية، وفي مدرسة الجمهور، يسهب الإمام القرطبي في شرح أن أهل الجنة لو علموا أن لخلودهم نهاية، لم يهنأ لهم عيش، فكان "الأمن من الموت" هو أعظم النعيم بعد لقاء الله ورؤية وجهه الكريم. ويؤكد القرطبي أن الخلود هنا حقيقي أبدي، لا يشوبه هرم ولا مرض ولا كدر، فالحياة في الفردوس حياة متجددة لا تعرف السكون الممل ولا التراجع البدني، بل هي استدامة للذة والسرور، والتقديم في قوله (فيها خالدون) يفيد أن هذا الخلود خاص بهم في تلك الدرجات الرفيعة، حيث انقطعت عنهم كل أسباب الفناء والتحول، وصاروا في مقعد صدق عند مليك مقتدر، لا يبرحونه أبدًا ولا يبغون عنه حولًا، فتمت لهم النعمة بالأبدية المطلقة[٢].

يحلل العلامة الطباطبائي مفهوم الخلود من زاوية "الكمال الوجودي"، حيث يرى أن المؤمنين المفلحين الذين ارتفعت أرواحهم فوق مادية اللغو والشهوات، استحقوا البقاء في عالم "القدس" حيث لا زمان يفنيهم ولا مكان يقيدهم، فالخلود في الفردوس يعني البقاء في ساحة الرضوان الإلهي، وهو بقاء يتنزه عن الملل لأن النفس المؤمنة تتلقى في كل لحظة "فيضًا" جديدًا من الله، ويؤكد الطباطبائي أن الخلود هو مقتضى الوعد الإلهي الذي لا يخلف، فالفردوس دار إقامة وتشريف، والخلود فيها هو الضمانة التي ترفع القلق الوجودي عن الإنسان، ليتحول المؤمن من "كائن زائل" في الدنيا إلى "كائن أبدي" في الآخرة، وهو جوهر الفلاح الذي افتتحت به السورة الكريمة، فصار الخلود هو النتيجة المنطقية لتلك الاستقامة الطويلة التي عاشها المؤمنون في حياتهم الدنيا[٣].

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولت صفات المفلحين كما عرضتها سورة المؤمنون، يتضح أن المنهج القرآني في بناء الإنسان قائم على تربية شاملة تجمع بين الإيمان والسلوك، وتوازن بين العبادة والأخلاق،

[١] الميزان في تفسير القرآن، ١٤/١٥.
[٢] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، ج١٢، ص١٠٨.
[٣] الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، محمد حسين، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم، (د.ت)، ج١٥، ص ١٤.

مما يجعل الفلاح حقيقة تربوية متكاملة، لا مجرد مفهوم نظري. وقد أبرزت السورة الكريمة نموذجًا راقيًا للمؤمن الصالح، الذي يسمو بنفسه في مدارج الكمال الإنساني، من خلال التزامه بجملة من الصفات التي تهذب النفس وتقوم السلوك، وفيما يأتي أهم النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

١. أن الفلاح في القرآن الكريم يقوم على أساس الإيمان العميق والعمل الصالح المتكامل.

٢. أن الخشوع في الصلاة يمثل ركيزة أساسية في تربية النفس على الانضباط الروحي.

٣. أن الإعراض عن اللغو يسهم في بناء شخصية متزنة تحفظ وقتها وطاقتها.

٤. أن تزكية النفس وتطهيرها من الرذائل شرط لتحقيق الفلاح الحقيقي.

٥. أن حفظ الجوارح (كالسمع والبصر والفرج) يعزز القيم الأخلاقية في المجتمع.

٦. أن الالتزام بالأمانات والعهود يربي الفرد على المسؤولية والصدق.

٧. أن الاستمرارية في العبادة تعكس ثبات القيم التربوية في نفس المؤمن.

٨. أن الصفات المذكورة في السورة مترابطة وتشكل منظومة تربوية متكاملة.

٩. أن التربية القرآنية تهدف إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الروح والجسد.

١٠. أن الفلاح الحقيقي يمتد أثره ليشمل الفرد والمجتمع في آنٍ واحد.

ثانيًا: التوصيات:

١. ضرورة تعزيز القيم الإيمانية في المناهج التعليمية من خلال التركيز على مفاهيم الفلاح القرآني.

٢. الاهتمام بتربية النشء على الخشوع في الصلاة بوصفه أساسًا لبناء الشخصية المؤمنة.

٣. توجيه الشباب إلى استثمار أوقاتهم فيما ينفع والابتعاد عن اللغو.

٤. إدماج برامج تربوية تهدف إلى تزكية النفس وتنمية الأخلاق الحميدة.

٥. تعزيز الرقابة الذاتية لدى الأفراد من خلال ترسيخ مبدأ حفظ الجوارح.

٦. غرس قيمة الأمانة والوفاء بالعهود في المؤسسات التربوية والاجتماعية.

٧. تشجيع الاستمرارية في الطاعات وعدم الاقتصار على المواسم الدينية.

٨. الاستفادة من الأسلوب القرآني في التربية عند إعداد البرامج التعليمية.

٩. ربط المفاهيم التربوية بالواقع العملي ليتمكن الأفراد من تطبيقها في حياتهم اليومية.

١٠. الدعوة إلى إجراء مزيد من الدراسات التربوية المستنبطة من القرآن الكريم لتعميق الفهم وبناء الإنسان الصالح.

وبذلك تؤكد هذه الدراسة أن المنهج القرآني في سورة المؤمنون يقدم نموذجًا تربويًا متكاملًا، قادرًا على صناعة الإنسان الفالح الذي يسهم في بناء مجتمع صالح ومتوازن.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للإمام القسطلاني، نشر دار صادر، ط المطبعة الكبرى الأميرية – سادسة ١٣٠٤هـ.

٢. الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان، ت: د. عبد الله شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٤.

٣. إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م.

٤. البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث بالقاهرة (ب. ت).

٥. بصائر ذوى التمييز في الطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي، تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ط٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٤٠٦هـ.

٦. التحرير والتنوير،[تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر ابن عاشور[ت١٣٩٣هـ]، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤م،[١٤٠٤هـ].

٧. تفسير القاسمي المُسمَّى (محاسن التأويل)، ط. دار إحياء الكتب العربية، الحلبي، (ب. ت).

٨. تفسير القاضي البيضاوي ضمن (حاشية شيخ زادة)، ط / دار صادر – بيروت – غير مؤرخة.

٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض، ط٢، ١٩٩٩م.

١٠. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، (ب. ط)، (ب. ت).

١١. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، (ت ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة(ب. ط)، (ب. ت).

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

١٣. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

١٤. حاشية الصاوي على الجلالين، ط. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبى (ب. ت).

١٥. الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الرياض، مطبعة سفير، توزيع، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، (ب. ط)، (ب. ت).

١٦. خلق المسلم، الغزالي، محمد الغزالي، ط١، القاهرة : دار الريان للتراث، ١٤٠٨ هـ–١٩٧٨م.

١٧. دراسات قرآنية، للشيخ محمد قطب، ط٨، دار الشروق، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م .

١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

١٩. سنن الترمذي، الترمذي، ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٠–٢٠٠٠.

٢٠. شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]– محمد زهير الشاويش [ت ١٤٣٤ هـ]، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

٢١. صحيح البخاري مع كشف المشكل للإمام ابن الجوزي، تحقيق د. مصطفي الذهبي، دار الحديث بالقاهرة (ب. ت).

٢٢. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، (كتاب: البر والصلة) – باب: (ما جاء في معالي الأخلاق) – الحديث رقم ٢٠٢٣، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان،١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.

٢٣. غاية المأمول شرح التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول – بحاشية التاج الجامع للأصول للشيخ/منصور على ناصف، ط. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان(ب. ت).

٢٤. غريب القرآن لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٩٧٨.

٢٥. فتح حجر – تحقيق محب الدين الخطيب، وهو بصدد تعليقه على الحديث المذكور، و شرحه له، ط المطبعة السلفية، ثالثة، ١٤٠٧هـ.

٢٦. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط / دار الشروق / السابعة والعشرون، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م.

٢٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي – تحقيق، د. صالح بن نمران الحارثي، وآخر، ط / دار المنار – السعودية – أولى ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥م.

٢٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار المعارف – مصر.

٢٩. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، الفضل بن الحسن، دار المرتضى – بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٣٠. مختصر في قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم– دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٣١. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ]، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، (١٣٨٩ – ١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ – ١٩٧٢ م)، وصورتها: (دار الجيل، ودار الفكر) – (بيروت).

٣٢. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٣. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٣٤. موسوعة أخلاق القرآن، للدكتور أحمد الشرباصي، المجلد الأول، ١/ك، مقدمة المؤلف، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٣٥. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، محمد حسين، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم، (د.ت)، ج١٥.

٣٦. النصائح الدينية والوصايا الإيمانية، السيد عبد الله باعولي الحداد – ط : مصطفي الحلبى، ١٣٥٧ هـ – ١٩٣٩ م.

الوجوه والنظائر للدامغاني، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١: ٢٠٠٢م.